Lucas Grollenberg, Voor een Israel zonder grenzen
(Ambo Boeken, Bilthoven, Holland).

صدر هذا الكتاب وعنوانه « عن اسرائيل التي يريدونها بدون حدود » في هولندا وباللغة الهولندية في عام ١٩٧٠ ، وهو بقلم استاذ جامعي يعمل استاذ اللاهوت في جامعة نايميخن في شرق هولندا ويشغل في الوقت نفسه منصب رئيس لجنة فلسطين الهولندية التي تألفت في عام ١٩٦٨ واصبحت الان ذات وزن ملموس في البلد بفضل نشاطها في الاوساط السياسية الحزبية وفي مجال التوعية بالقضية الفلسطينية عن طريق النشر الصحفي والخاص . والكتاب يكاد يكون معتمدا على خلاصات لاهم ما كتب في الغرب في السنوات القليلة الاخيرة في توضيح القضية الفلسطينية والتنديد بسياسة اسرائيل ، مع سرد تاريخي دقيق للقضية الفلسطينية منذ مطلع هذا القرن ومع خلاصات واستنتاجات صائبة ومعبرة من ناحية المؤلف . ولذلك فان الكتاب في رأيي مادة تثقيفية وعملية مبسطة وثمينة للقراء الهولنديين بصدد القضية الفلسطينية . وعلى هذا الاساس ، اقتبست بعض ما تضمنه هذا الكتاب مما لم ينشر في العالم العربي على نطاق واسع .

في عام ١٩٤٩ ، ذهب البروفسور خرولنبرخ الى فلسطين ليتخصص في الدراسات الانجيلية . وكتب يقول في مقدمة كتابه « اثناء تلك السنين ، تعرفت على وجه الصهيونية الاخر ، وهو غير الوجه المعروف في اوروبا . ان دراسة العهد القديم وتعاليم الانبياء ، اثبتت لي ان اعمال دولة اسرائيل وقادتها تختلف تماما عن «قانون الانبياء». وبفضل ذلك صرت اشد تقديرا لافراد تلك الفئة النيرة من اليهود ، داخل اسرائيل وخارجها ، الذين يناضلون ضد الصهيونية السياسية » . ويقول المؤلف ان خلاصة اراء هرتسل هي ان اللاسامية مرض داخلي يعاني منه غير اليهود . على اساس هذا الاستنتاج ، فان اقامة دولة اليهود هي الحماية الفعالة ضد جراثيم هذا المرض . وان قارىء برنامج هرتسل لا بد ان يلاحظ فورا الصفة السياسية التي تميز بها . فان الافكار الرومانسية التي اجتذبت الكثير من المسيحيين الاوروبيين (مثل العودة الى صهيون) ليس لها اثر في هذا البرنامج . الدين بقي خارج هذا البرنامج . ودولته التي ستصبح يوما « اكثر الدول عصرية في العالم كله » ، ستكون ايضا موطنا لغير المؤمنين وللمفكرين الاحرار ايضا . برنامج « الارض القديمة الحديثة » وضعه هرتسل وهدفه العالم وليس الصهيونيين . هدفه الدعائي الاول كان كسب الرأي العام العالمي في جانب الصهيونية . ومأساة دولة اسرائيل ، هو انها صممت وجهزت بتفكير اوروبي كولونيالي ، واقيمت في عالم يرفض الكولونيالية . هذا ما قاله الاستاذ الفرنسي المستشرق « مكسيم رودنسون » المتخصص في دراسة التطور السياسي والاقتصادي للشرق الاوسط .

او طلب من قارىء ان يعبيء الفراغ في هذا السطر : انهزام ... في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، لاختار بدون عناء طويل كلمة (العرب) . هذا صحيح عسكريا . لكن الكاتب اليهودي اسحاق دوتشر ، يملأ ذلك الفراغ بكلمة (اسرائيل) . في رأيه ان الانتصار العسكري يمكن ان يكون انهزاما سياسيا ومعنويا . وهو يقول وكثيرون يؤيدونه في قوله « ان انتصارات ١٩٥٦ و ١٩٦٧ كلفت اسرائيل اضرارا فادحة. وليس من الصواب ان نسمح لذكريات اوشفتس بابتزازنا ودفعنا نحو تأييد قضية خاطئة . انني لا اقول هذا كيهودي ماركسي فقط ، وانما ايضا كفرد فقد جزءا من عائلته ويعرف ان بقية عائلته تعيش حاليا في اسرائيل . فاذا بررنا حرب اسرائيل ضد العرب ووافقنا عليها ، فاننا بذلك لا نقدم على المدى الطويل اي خدمة لاسرائيل . ان هذه الحرب في الحقيقة وضعت اسرائيل في طريق هلاكها . فمن المضحك ان يسمى الاصحاب الشرعيون لفلسطين بالمتسللين وان يسمى الوافدون الجدد الدخلاء عليها باصحابها الشرعيين . ان بن غوريون ودايان ومائير وانصارهم يستطيعون ان يمضغوا ما شاءوا قولهم ان الفلسطينيين لا وجود لهم ، لكن قولهم هذا سيظل بدون معنى ، ذلك ان الفلسطينيين موجودون . ان مقاومة الفلسطينيين تحظى بمساندة كل العرب وايضا بعطف العالم الثالث وتفهمه » .

حرب مثمرة : قبل عام ١٩٦٧ ، كانت اسرائيل